

قبل الموجة التالية:

### 3 (رعاة عند الرمل)

شوفي مسلماني.

٦٦

إشاراتٌ

قبل الموجة التالية.

\*\*

تيهٌ فيه تيهٌ.

جرحى يتکئون على جرحى.

لا رؤوسَ في رؤوسِ،

يبتئنون على رمل لا على صخر،

فرادي وحوافر.

ينظرون إلى العامِ مِنْ خلالِ الخاصّ،

ويرجعون إلى الوراء

وفيهم غبطة تثيرُ الذعر.

قصصٌ عن عاقبةِ عملِ اللئيم.

قصصٌ عن عاقبةِ الكذبِ،

عن ويلِ المصلوبِ، عن ويلِ الذي يُحرقِ،

عن فضائلِ الحبِّ.

ومثلما الدخولُ هو أَوْلُ القصصَة

الخروجُ خاتمتها.

الدخولُ بالملائين والخروجُ بالملائين.

الدخولُ أَوْلُ الأَثْرِ والخروجُ إِمْحَاءُ الأَثْرِ.

عواء، ثغاء، بكاء،

زفير وشہیق.

أَفْرَاحُ مُنْتَصِرٍ وَأَتْرَاحُ مُنْكِسِرٍ.

مطمئنٌ، عارفٌ قلقٌ.

بَيْنَ فَكَيْ كَمَّاشَةٍ "بَيْنَ".

أَمْمٌ تنهضُ وَأَمْمٌ لَا تُرِيدُ أَنْ تنهضَ.

صروحٌ خاوية وزهاراتٌ تجريءُ.

## موانع في النقوس وفي النصوص

لا عدّ ولا حصر لها.

نَظَرَاتٌ عَلَى مَا يَأْبَهُ بِهِ نَظَرٌ،

نَظَرَاتٌ عَلَى مَا لَا يَأْبَهُ بِهِ نَظَرٌ،

عَلَى مَا اخْتَبَأَ دُونَ نَظَرٍ،

عَلَى أَبْعَادِ النَّظَرِ فِي الدِّينِ،

عَلَى أَبْعَادِ النَّظَرِ فِي الْقَاصِيِّ وَالْدَّانِيِّ،

فِي مَا يَنْزَفُ مِنْ جَرَاحِ ثَخِينَةِ.

نَظَرَاتٌ عَلَى مَا يَبْقَى وَعَلَى مَا يَتَبَخَّرُ،

عَلَى مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَرْجِلَ وَمَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَمْكُثَ،

عَلَى مَنْ يَنْتَبِهِ وَمَنْ لَا يَرِيدُ أَنْ يَنْتَبِهِ.

يَكُونُ مُغْفَلًا وَيَكُونُ مُعْلَنًاً،

يَكُونُ مُتَجَذِّرًا وَيَكُونُ مُشَطِّيًّا،

كَلْمَةٌ مُواسِيَةٌ وَرِفْقَةٌ سَهْلَةٌ.

فِي بَطْنِ "فِي".

كَلَّمَا ضَاقَتْ أَمْكَنَةْ

كَلَّمَا اَتَسْعَتْ صَحْرَاءْ.

قِيُودُ

عَلَى السُّعَادَةِ الَّتِي تُقْرَضُ؟،

عَلَى الْفَرَحِ الَّذِي يُقْرَضُ؟.

تَتَقْيِيدٌ

مِنْ تَلْقَاءِ ذَاتِكَ؟.

الْعَدْمُ

فِي بَالِهِ حَيَاةٌ صَعْبَةٌ.

يَرِي النِّعَمَ وَالنِّقَمَ،

الْحَقُولُ، الْقُرَى، الْمَصَانِعُ، الْمَدَنُ،

الَّذِينَ يُلْتَئِمُونَ وَالَّذِينَ لَا يُلْتَئِمُونَ،

الَّذِينَ يَتَدَافِعُونَ تَدَافُعَ ذَوَاتِ الْحَوَافِرِ

أَوْ يَقْعُدُونَ قَعْدَ مَوْتَىِ،

من يعبدون الوحوش،  
وكلّ بلد فيه ما يكفي من الوحوش،  
من يزيّنون بالوحوش  
ويجلدون بسياطِ وحوش.  
ليسوا قلّة الذين يتصدّون للوحوش.

### تتقيد

عندما يجب أن تتنفس ملء رئتيك؟.  
من تلقاء ذاتك

\*

ظنَّ ماءً، ظنَّ ببلأً مغريداً،  
ظنَّ خنجرأً، ظنَّ قرنَ ثور،  
وظنَّ مطراً شفيفاً.

يخرج المارد من القمّم  
ويقول أنا سمكة ويصير سمكة.  
أنا سمكة سردين، أنا سمكة سرغوس،

سمكة غبار، سمكة ترخون،

سمكة مسقار، سمكة قرش، حوت،

ويصير كلّ ما يقول..

"أنا أسدُ البحر" ويصير أسدَ البحر،

"أنا سلحفاة" ويصير سلحفاة،

"أنا سلطعون" ويصير سلطعوناً،

يتكتّف ويقول: "أنا ضفدع" ويصير ضفدعًا،

أنا فأر، أنا جرذ، أنا ثعلب، أنا ذئب، أنا ثور.

وكلّ ما يقول ينقلب إليه،

ولم يغادر شيئاً إلاّ وانقلب إليه.

فتح غربته

ودخلَ عتمته.

\*\*

يسقي يدَه

مرّةً قمحاً ومرّةً فولاذاً.

يحوّل منزلاً، يحوّل أحلاماً.

حركة دائبة، خلية نمل أو نحل.

يتماوج في الماء جرadaً زاحفاً،

طريقاً ضيقاً وطريقاً فسيحة،

طريقاً لم تطأها قدم،

من يأبه ومن لا يأبه ومن لا يريد أن يأبه.

مدنناً ليس فيها مدن.

المحل محله

والمحل يُسلخ منه.

يفرّ عوماً، زحفاً، مشياً، طيراناً.

يُعِير ولا يعبر، يُدَبِّر ولا يدَبِّر، يعتبر ولا يعتبر،

في هاوية، في لا قرار هاوية.

كل خطّة لغة وكل لغة خطّة.

المتعادلان يمضيان متعاكسيين

وأي خلل بسبب من جهالة: قياساتُ ستسقط.

بدأوا بتحريف أقواله  
عوض أن يعلنوا عن هزيمتهم.  
صفة الحية: السم وصفة الأسد: الناب.  
الوردة صفتها اللون والعطر.  
الصحراء صفتها الشمس اللاحبة.  
القمر صفتة الرقة والعطف.  
جنون البقر أين يلتقي وأين يفترق  
مع إنفلوانزا الطيور وإنفلوانزا الخنازير؟.  
يكون الحديثُ على وجه التقرير  
في المسائل التي لم يُبَتْ بها بالبرهان.  
عبُثُ النيازك إقرار بالفوضى.  
يحاول جاداً ومن دون جدوى.

\*

أوحي، رافعاً سيفه،  
أنّه متحدّر من نسل الإله.  
قال إنّه سيطلق سراح المُحتجَز

شريطة أن يرسم له شجرة العائلة.

تم تعليق صورة شجرة العائلة في عموم الدوائر الرسمية.

أوحي بالسيف للإعلاميين أن يسألوا المكتشف

عن معجزة إكتشافه وعن سهر الليالي مع خزائن الكتب

والمراجع النفيسة والمخطوطات القيمة

للقطع في صحة النسب.

وبعد فترة من هذه الهمروجة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس

عُثِر على المكتشف مغدوراً به.

وقيل غُدر به لئلاً ينقلب على ما اكتشفه،

وقيل غُدر به لأنّه كاد يكتشف

أنّ سليل الإله هو الإله ذاته.

أخيراً أوحي بالسيف

لكي يودّعوا بالزغاريد إبنهم الشهيد.

\*

صياد سمل ولا ماء،

يجدب القصبة ولا قصبة،

يفك السمكة من الصنارة ولا سمكة،

يضعها داماً في السلة ولا سلة.

\*\*

أمكنة كلّها أمكنة.

ألوان راسخة وألوان نازحة.

أسمالٌ تتخطّفُها بعنفٍ ومرحٍ أسمالٌ أكبر.

أطلع ذاته عن حال الطقس.

عقارب على المدخل،

على الحيطان، في السقف.

عقارب تملأ الأشجار كأنّها ثمار.

طابورٌ بعد طابور يقفز إلى النهر مثل غزلان

تقفز طلباً للضفة الثانية بخوفٍ وأمل.

طابورٌ بعد طابور يقفز في الهواء ويتلاشى.

ليس لنا وجه زرافة.

المصابيح حكماء مستنيرون.

اقتحموا قريةً آمنة،  
أضرموا فيها النيران،  
من فرّ أعدّوه بالرصاص،  
ومنْ لم يفرّ مات إختناقًا أو إحتراقًا.

غرائزٌ، أحقاد، إحتكارات، إحتقارات.

يوزّع النظر في القريب وفي البعيد.

ما استجدّ، ما اختبر، ما انقضى،

ما لم يسع، ما كسرَ الخاطر، ما غشّ وما أحزن.

ما يُرى وما لا يرى بالعين المجردة.

يرى الهباء ويرى الماء.

فيهِ مِنْ كلّ ناحيةٍ والكثير منه مصطنع.

لأنّه يذهب إلى الأبعد.

يرى الطبقات الدنيا

ويرى الساهرات على الحياة.

يوزّع النظر في داخِلِه بتصميمِه، بجرأةِ، بحقِّ وعاطفة.

أفسحَ لزهْرِ الرِّمان، لزهْرِ المِشْمَش، لخَرِيرِ الجَدَوْل،

للخطوات الأولى وللوقت المناسب.

الوقت المناسب صناعة عالية.

الذهب صناعة والإياب رؤية.

\*

روح الصعتر في الجبال الشامخة.

ينحدر منها ويصعد إليها جيلٌ بعدَ جيل.

روح اللوز الأخضر، روح الدفلى بقلبٍ قلقٍ.

روح الإجاصِ الفكِه، روح الخس برجُه برج الدلو.

لسانُ الطيور المغردة وسقسة الجداول.

روح الملح، عمله أن يمتزج بالجميع ويُمْتَزِج الجميع به.

روح الأرض المحروثة، روح الأرض التي تضيء بالأخضر.

روح العمل له عطر صمع المشمش.

قال صيادُ سُمَك،

مؤكّداً براءته من مشاكل بدأته بينه وبين تمساح،

إنَّ التمساح سرق منه سمكة.

يخرج البحرُ منَ البحر ليعيش في بحر آخر.

البحر يعيش في البحر ويخرج ليستلقي على الشاطئ.

يخرج البحر زاحفاً، دابباً، على قدمين، وطائراً.

مساحات يستردها البحر الذي يعبر.

من يقول ماءً، من يقول بنفسجاً،

من يقول الوراء ومن يقول الأمام.

أمكنة ليس فيها أمكنة.

أمكنة كلّها أمكنة ولا تقدّم مكاناً.

دخلوا إلى دواخلهم ليخرجوا على دواخلهم.

النسيان له محل آخر ممكّن وضروري.

\*

لما لا منْ يفهم ولا منْ يريد أن يفهم

انفجرَ بركانُ قهراً وشالقَ بالصخورِ والنيرانِ

وأحرقَ غاباتَ لم تنطفئِ إلّاً بعد ما ذاته همَّدَ

وهطلَ المطرُ الغزيرُ وجرتِ السيلُ

وجرفتْ بطريقها إلى البحر كلَّ ما لم ينهض على الصخر.

قام البحر وقعد لأنّ عاصفة هاربة مِنْ وجه العدالة عبرتْ مجاله.

بركانٌ لم يتعكّر مزاجه منذ قديم الزمان نفت دخاناً إنذاراً.

وفرَّ الجرذُ إلى جحره، والنملُ إلى وُكره، والنحلُ إلى خلّيّته،

والطيرُ إلى عشه، والسبعُ إلى غابته.

هبتِ الريحُ ونفتَ جنوناً أوراقَ الشجر.

احتشدتْ غيمٌ متّسحة بالسوداد.

أيقنَ الطالبُ أنَّه المطلوب.

وثبَ اللئيم على الغشيم،

وفي التكّة أُبرقتِ السماءُ وأرعدت.

ذُعِرَ الغشيم وطَيَّرَ صخرةً كانت ثابتةً في الأرض واصطدمت باللئيم.

ومثلماً في السماء مثلماً في الأرض.

\*

في المرأة مَنْ لا يريد أن يرى.

من ينتبه، ومن لا يريد أن ينتبه.

شَهِيق وَزَفِير وَزَفِير وَشَهِيق.

أسد، نِمر، فَهْد، ذئب، وَعَلْ،

غزال، كنفر، كوالا، كاكوبارا، غالا،

نسِرُّ، أفعى ورماد.

انتسلتُه منْ غرق وانتسلني منْ غرق.

مرّات أقول: الناحية هي هذه ولا ناحية غيرها.

لا تعجبه نبرتي

ويقول نكايَةً: "بل الناحية هي تلك"

ويشير إلى الجهة المعاكسة.

ليس بالضرورة أن يكون للفعل ردّ فعل كمّاً ونوعاً؟.

وأسرعْتُ إليه وأسرعْ إلى.

والتحمنا بالسلاح الأبيض.

جَنَاحَ مِيزَانُ الْحَقِّ صُوبِي وَجَنَاحَ مِيزَانُ الْحَقِّ صُوبِه

بحسبَ مَنْ يكونَ المنتصِر.

ومرّات أنا أريد أن أستأثر

وهو لا خيار له سوى أن أن يقف ندّاً لي.

وأسرعْتُ إليه وأسرعْ إلى.

تطاحنا لأنّي لا أريد أن أسمعه ولا هو يريد أن يسمعني،

أو لأنّي لا أريد أن أراه ولا هو يريد أن يراني.

غرامٌ بالظلم وحياةٌ أو موت.

الظالمُ المظلوم والمظلومُ الظالم.

القاتلُ المقتول والمقتولُ القاتل.

طار اللئيم في السماء بسرعة نيزك

واخترقَ الغيومَ وبلغَ نقطةً لم يكن له أن يتجاوزَها.

أَهْرَعْتِ الجاذبَةَ وأَمْسَكْتَهُ.

أَرْجَعْتُهُ إِلَى الْأَرْضِ مُحَدِّثًا حفرة

استقرَّ فيها هامدًا حتى أدركْتُه رحمة.

فتحَ عينيه على ما تمنَّى لو مات ولا فتحَهما ورأى.

كان الغشيم عند رأسِه

يزفر ويشق مصدراً صوتاً ولا أنكر

وپلاكم الهواء كأنه الأجر حصان الفارس عنتر

أو الأخرج حصان الزير سالم.

وكأنه رفاص مضغوط وارتفع عنه الضغط،

أو كأنه عصفور في قفص وعثر على منفذ،

أو كأنه صاروخ جاهز للإنطلاق،

هكذا قفزَ أو فرَّ أو طار.

العالِي والمنخفض،

الصاعد والهابط، الصالح والطالح،

الشجاع والجبان، الحكيم والجاهل،

المتأمِّل والمتألِّم، الحي والميت.

أوْلُ الصدِّى وآخِرُ الصدِّى.

ما تصدُّه وما يصدُّك، ما تخذله وما يخذلك.

ما تشاء وما ستشاء.

مَنْ سرق وادْعَى أَنَّهُ سُرِّق.

من شرَّد شعباً لينهب وطنًا.

من هو روح المودَّة التي هي الدفَّاء.

من يتطلَّع إلى الأجمل.

من إذا خَيَّرَتَه يجرح ذاته ولا يجرح غيره.

رأيُه برعماً، رأيُه جملَ محامل،

رأيُه أسدَ غضب، حصانَ عزَّ، زرافَة إلفة،

بسخاء سماء رحيمة،

برشاقة غزال، بجرأة صقر الأفاعي،  
بعيني بحّار في ليل الليل ويرى وميض المارة،  
أنشطَ منَ النمل أو النحل،  
مطراً شفيفاً، مرجاً فسيحاً، سهلَ قمح،  
زاجلاً يرى إلى سربِ الحمام عائداً مِنْ سَفر،  
عيُنه فِيهَا عين فِيهَا عين.  
رأيُته يركض خلفَ الخراف كالطفل،  
يعدُّ النجوم كالطفل،  
بعيني زهرة عباد الشمس وزهرة الصبار،  
بشدُّو ببلبل، بعينيِّ الربيع الرائق،  
بعينيِّ الصيف الدافئ، بعينيِّ الخريف التائه،  
بعينيِّ الشتاء الدامع.  
رأيُته نيراناً منتقمَة،  
جرذاً يفرّ من مركب يغرق،  
بعتمة ضبع، بتكشيرة ذئب، بأنانِيَّة فهد،  
بجدِّيَّة عقرب، بخدِّيَّة سراب،  
بعينيِّ فلاح يرى إلى حقلِه الأخضر يتحقق به الجراد،  
بدهاء حيَّة، طيراً مهاجرًا، عاصفةً تنّف أوراق الشجر،

بعينيَ مَنْ يرى إلى عينيَ مختلٌّ تريان إليه،

منشاراً يعمل نشراً بغاية.

رأيته يطرقُ الحديد، يعمل منجلاً أو سيفاً،

أقسى مِنَ الحجارة وأجهل مِنَ الرمل،

كائناً بلا إسم بعده.

رأيته لا يكلّ ولا يملّ،

نجمٌ هداية ينفجر، يتلاشى

وكان لم يكن.

\*\*

تقدّم، تأّخر،

أوقدَ، أبدعَ، قلّدَ، قعدَ،

أظلمَ، نهبَ، التأمَ، كافحَ،

سامحَ، عمرَ،

انقطعَ، زرعَ وحصدَ.

المُقبل، المُدِير، المُحبّ، الكاره،

المُستَامِن، المُحَارِب، المُفْسِح، المُضِيق،

المرشد، المصلّ، المُعزّ، المحِيط، المؤيّد،  
المنَّدّ، المُهِلّك، المُسَعِّد، المُحزن،  
المُدِني، المُقصي، المُصلح، المُفسِد،  
المُخِصِّب، المُمِحِل، المؤنس، المُوحِش،  
المُكِرم، المُذِلّ، المؤمِل، المُوافِق،  
الْمُعاِكس، المُشاكِس،  
الْمُنِكِر، المُنِذِر والمُؤِسِف.

مسافات آهلة بالصمت،  
رعاة عند الرمل، ونمل.

2010

[Shawkimoselmani1957@gmail.com](mailto:Shawkimoselmani1957@gmail.com)